ميمر

# لتادرس ابي قرّة

## في وجود الخالق والدين القويم

مُني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي (نشأة)

نقول حيث اننا اطّلعنا بعقولنا في طبيعة آدم ورأيناه موجودًا قلنا ان كان آدم موجودًا فانَّ مَن صيَّرهُ موجودًا بلا شكّ موجود. ومن وجود آدم ايضاً ابصرنا وجود الله ليس كوجود آدم لانَّ وجود الله يترفّع عن وجود آدم على الخلاف. لانَّ وجود آدم وجود قد كان لهُ بدوٌ وصار لهُ فنـاء. واماً وجود الله على الخلاف لم يكن لهُ بدوٌ ولا يصير لهُ فناء.

كذلك رأينا آدم حيًّا فقلنا ان كان ادم حيًّا عرفنا ان الله حيّ ولكن حياة الله ليست كحياة آدم بالخلاف. لان حيـاة ادم باندة تحتاج لثباتها اولًا الى لبن ثمَّ الى اكل وشرب وهي تَشبُّ قليلًا قليلًا فيصير الانسان مرَّة غلاماً ومرَّة شاباً ومرَّة شيخاً ثمَّ يصير امرهُ الى الهرم والموت والفناء وغير ذلك مما يلحق حياة الناس. فاماً حياة الله فترتفع على الخلاف لانها لم تبـدأ ولا تحتاج ولا تشبُّ ولا تنتقل من حال الى حال ولا تهرم ولا تموت ولا تفنى

وكذلك رأينـا ايضاً آدم عالماً فقلنا ان ( 30 ) كان آدم عالماً فالذي صيَّره عالماً هو بلا شكّ عالمٌ. ومن انَّ آدم عالم عرفنا ان الله عالم ولكن علم الله ليس كعلم آدم بل يرتفع عنهُ بالخلاف. لان علم ادم من حواسهِ استقاهُ او من غيرهِ من الناس تعلَّمهُ ولا يعلم ما وراءهُ ولا ما كان قبلهُ ولا كثيرًا مما بين يديهِ. فاما علم الله فانهُ يرتفع على الخلاف لانهُ لم يستقهِ من حواسهِ ولا تعلَّمهُ من احد ولا يخفى عنهُ شيء مما كان او يكون منذ الازل الى الابد

كذلك على هذه الجهة حيث رأينا حكمة ادم وبصرهُ وسمعهُ وقوَّتهُ وفيض خيرهِ وفضلهُ وبرّهُ وصبرهُ ورحمتهُ وتجاوزهُ وعفوهُ وعدلهُ وجميع فواضلهِ قلنا: ان كان ادم على هذه الفواضل فالذي صيَّره اليها هو بلا شكّ حكيم قويّ بصير سميع

جواد فاضل بارّ صبور رحيم متجاوز عادل . ومن ان آدم هكذا علمنا ان الله هكذا ايضاً ولكنّ الله يرتفع فيها عن آدم بالخلاف على حال مـا وصفنا فوقُ من الوجود والخير والعلم . اذن آدم فيهِ فواضل طبيعة تُشبه الله ومنها تُبصر عقولُنا الله في صفاتهِ . ومن انّنا رأيناها في ادم عرفنا انها في الله وان كانت صفات الله ترتفع بالخلاف على ما ذكرنا

كذلك في آدم فواضل أُخر اكرم يشبه الله فيها على مثل ما يشبههُ في الفواضل التي ذكرنا انّنا نرى الله بعقولنا منها . اعني الولادة والانبثاق والرئاسة . لانّا (31) راينا آدم قد ولد وانبثق منهُ ما يشبههُ في الطبيعة ورأيناه رئيساً على من هو منهُ . فلما كان آدم والداً ورئيساً على من هو منهُ فالذي صيّره والداً ورئيساً فهو والد ورئيس على من يشبههُ بلا محالة ولكن بالارتفاع على الخلاف . لانّ ولادة ادم لابنهِ تمّت بأُنثى وجماع وتربية . وانبثاق حواسهِ ايضاً من عضو من اعضائهِ بالانتقاص من جسدهِ وهو ايضاً اسبق منهـا . ورئاستهُ ايضاً عليهما وان كان طباعهُ طباعهم ولكن ليست توافق اهواؤهم اهواءهُ في كل ما هوى . فاما ولادة الله لابنهِ منهُ وانبثاق روح قدسهِ فعلى الخلاف بالارتفاع ليس بانثى ولا جماع ولا حَمل ولا تربيـة ولا سَبق ولكنها معاً . ورئاستهُ ايضاً على اللذَين منهُ ليست مخالفة بل هما متفقان لهُ في الطبيعة والازلية والمشيئة والهوى ليس بينهم خلاف شيءٌ البتة الّا انّ هذا والدٌ وذاك مولود والآخر منبثق والوالد منهم رئيس

فان انكر احد ان آدم شبه الله وانّ الله شبهُ آدم في الولادة والرئاسة كمثل ما هو شبههُ في سائر فواضلهِ فاننا نجيبهُ انهُ ما ينبغي لهُ ان ينكر ذلك لانـهُ ليس في آدم فضلٌ اكرم ولا ارفع من الولادة . والرئاسة لانهُ لو لم يلد لم يكن لهُ نعيم عيش ولا رئاسةٌ ولا منطق ولا فضل ولا شيء من الفواضل التي نُسبت اليهِ بل صارت نعمة حياتهِ (32) مع الخنازير والحمير وجماعة البهائم التي ليست الرئاسة عليها رئاسةً بل هواناً وحقرةً إذ يُقال لهُ رئيس القرود والخنازير والخنافس والدود . ولكان منطقهُ ايضاً باطلاً لا يحتاجهُ لانهُ لم يكن معهُ من يعقل عنهُ ولا من يجيبهُ . وكذلك جميع فواضلهِ لم تكن تُعدّ فواضل اذ لم يكن معهُ من يشبههُ . فان كانت جميع فواضل آدم التي هي انقص من الولادة بما لا يحصى موجودة في الله وهو شبه الله فيها

ولا يُنكر لله ذلك فالولادة التي هي افضلها هي احقّ ان تكون في الله ولا تُنكر لهُ والّا لَفَضَلَ آدم على الله وصار فيهِ فضلان من افضل الفواضل ليسا هما في الله اعني الولادة والرئاسة وهذا ما لا يقبلهُ العقل الصحيح. فمن المحال اذن ان يكون في آدم فواضل ليست في الله اذ هو من المحال ان لا يكون آدم رئيس من هو مثلهُ ولكن رئيس الخلائق وقد سبق انّ آدم لا يرضى ان يكون رئيس الخلائق ولا احدنا ايضاً يرضى ان يكون رئيس الخنازير والحمير والدبّابات والبق والبراغيث والخنافس والدود. وان كان آدم ونحن لا نرضى بهذا فكيف نصف الله بما لا نرضى بهِ لانفسنا

وان قلنا ان الله رئيس ولكنهُ على الملائكة والناس فهذا ايضاً هوان لأنّ الملائكة والناس ابعد من الله في طبيعتهِ بكثير من بُعد الخنازير والنمل (33) والخنافس عن طبيعتنا لاننا نحن نوافقها في طبيعة الحياة فامّا الملائكة والناس فلا توافق الله في شيء بتّةً والبعد فيما بينهم ابعد من السماء عن الارض بما لا يُحصى. اذن من يصف الله برئاسة ويزعم ان رئاستهُ على الخلائق فقد وصفهُ بالفسخ والهوان وبأمر لم يكن يرضى بهِ لنفسهِ ان يوصف بهِ. امّا اذا وُصف آدم او واحد منّا بالرئاسة على مَنْ هو منهُ او مثلهُ من الناس فلا يرى ذلك هواناً بل فخراً ورفعةً ومجداً والله تبارك وتعالى هو رأس بلا محالة فليس هو رأس الخلائق ولكنهُ رأس من هو مثلهُ فان كان رأس من هو مثلهُ وهو كذلك فقد ولد ابناً وانبثق منهُ روح وهو شبيه آدم وآدم شبههُ في الولادة والرئاسة

اذن ممّا استخرج العقل من شبه طبيعة آدم ثبت القول بانّ الله ثلاثة وجوه والد ومولود ومنبثق وقد تحققت كلمة القائل الذي لا كذب في قوله حيث قال: «خلقَ الله الانسان وعلى شبه الله خلقهُ» هذا كذلك من صفة الله

ويقول ايضاً انهُ كما استطاعت عقولنا ان تستخرج لنا صفات الله التي لا تُبصَر من شبه طبيعتنا كذلك من طبيعتنا نستخرج لنا علم الحلال والحرام والجميل والقبيح والخير والشرّ الذي يصلحنا ويفيدنا والامر الذي نقوى على فعلهِ (34) بهِ. نقول ان كلّامنّا من نفسه يفكر ويعرف الامر القبيح الفاسد الذي يرتكبهُ صاحبهُ. بمنزلة ان كذّبنا أحد وأهانتنا احد وسخر بنا او خدعنا او نفانا او شتمنا او ضربنا او

ظلمنا او ارتكب مكروهاً او قهرنا على شيء من امورنا او ما يشبه ذلك من انفسنا نكره ذلك ونعرف ان هذا امر فاسد قبيح وشرير وحرام. اذن الامر الفاسد القبيح الشرّير الحرام هو ألّا تأتي الى صاحبك ما تكرهُ ان يصنعهُ هو بك من الأذى. والقوّةُ على فعلهِ ألّا تشتهي شيئاً مما يملكهُ صاحبك

نقول: وكل واحد منا من نفسهِ يحب ويعرف الامر الحسن الصالح الخير الحلال. بمنزلة انّ كل واحد منا يحبّ ان يكرمهُ صاحبهُ ويفضّلهُ ويقضي حوائجهُ ويحلم عنهُ ان سفه عليهِ ويعفو عنهُ ان اساء اليهِ ويبذل لهُ المشورة التي هي غاية كل خير. اذن الامر الحسن الصالح الحلال ان تصنع بصاحبك الامر الجيد الجميل الذي تحبُّ ان يصنعهُ بك. والقوة على فعلهِ ان تلقي عنك شهوة الدنيا راساً مما تملكهُ انت وغيرك

هذا وقد اعلمتنا طبيعتنا ان الشرّ والحرام ألّا تصنع بصاحبك ما تكره ان يصنعهُ بك من القبيح فكيف تنال ذلك الخير والحلال؟ تنالهُ بان تصنع بصاحبك ما تحبّ ان يصنعهُ بك من الاحسان. وغاية ذلك كلهُ للحبّ (35) والحبّ بان يؤثر الانسان من يحبهُ على نفسهِ بمنزلة حبّ مالك لابن لهُ وحيد قد وُلد لهُ على كبر سنهِ يريد ان يورثهُ ملكهُ لانهُ قرّة عينهِ وبهجة نفسهِ لا يقدر يضرُّهُ بشيء ولا يحزنهُ بل هو وملكهُ وما يملكهُ فدى لهُ. كذلك الرجل الفاضل الكامل بجميع الناس فانّ الذي يفعل ذلك هو شبيه بالله لان الله تبارك لا يحبّ شيئاً من الدنيا لنفسهِ وليس لاحد عندهُ ضرورة ولا حزن البتة بل يتجاوز عمّن اساء اليهِ ويحلم عمّن يفتري عليهِ ويفيض خيرهُ على من لا يستوجبهُ ويبذل كل شيء في الدنيا لعامّة الناس ويخدم حياتهم بملائكتهِ وسمائهِ وارضهِ وما بينهما من انواع الطبائع جوداً وفضلاً منهُ لا يؤثر الصالح على الطالح ولا الخير على الشرير لكنّ خيرهُ على الكلّ جار بالسويّة اذن غايتهُ هو الله في إنهائهِ عن عمل السوء والشرّ وفي امرهِ بان يصنع الخير وان يصير الانسان فيما بينهُ وبين الناس في كمال الخير على شبه الله وهذا مما علمتنا طبيعتنا الحلال والحرام في الدنيا كذلك تعلمت منها ما الثواب والعقاب في الآخرة

نقول انّ عقولنا تعرف ما نعمة طبيعتنا وما شقاؤها في الدنيا وبنعمة كيانها في الدنيا وشقائها بها نستدلُّ على نعيمها وشقائها في الآخرة. من اجل ذلك قبل ان نصف تلك ينبغي لنا نصف هذه ثمّ نستدلُّ بها على تلك فنقول: ان حياة كل مخلوق

لا تثبت لهُ في الدنيا الّا من شيْ سواه يمدّهـا بهِ من خارج منهُ لقوامها بمنزلة أنَّ حياة الانسان لا تدوم لهُ ولا تثبت ان لم يمدَّها باكل وشرب واستنشاق الهواء من خارج منهُ وما يشبههُ ذلك لان لا شيْ يعيش من نفسهِ بلا حاجة الى شيْ من غيرهِ تقوم بهِ حياتهُ الّا الله وحدهُ قائماً ما سواه من الاحياء فمن غيرهم تثبت لهم الحياة على ما قد اعلمنا

ونقول ان كل حيّ من المخلوقين قد صيَّره الله فيهِ شهوة الامر الـذي تقوم وتثبت بهِ حياته والحركة اليهِ والطلب له فصيَّر معادن وقد هيَّأها له ليستفيد منها فاذا نالها نعم واذا لم ينلها شقي بمنزلة ان الامر الذي تقوم بهِ حياة طبيعتنا تمتدّ اليهِ شهواتها كأكل الطعام وشرب الماء واستنشاق الهواء ولباس الثياب التي تدفع البرد وسكنى البيوت التي فيها نسكنّ ونستتر من الشمس والامطار والثلوج والجليد وغير ذلك مما يشبهه ومما تحتاجه طبيعة حياتنا وايضاً المعادن التي تتحرّك اليها شهواتنا اذ تنال بها هذه الاشياء اذا احتاجت اليها فهي بمنزلة الارض التي تنبت لنا طعاماً والعيون التي تخرج لنا شراباً والهواء المنتشر لاستنشاقنـا والاغنام لاخراج الصوف والارض للقطن والكتّان لكسوتنا والجبال والغياض والحجارة والخشب لبناء منازلنا وغير ذلك مما نحتاج اليهِ (37) من المعادن التي اذا تناولت شهواتنا منهـا قوام حياتنا نعمتْ واذا عدمت ذلك ولم تتناوله شقيتْ . بمنزلة انَّ رجلاً يسير في قفر ويدركه الحرّ والسموم فيعطش ويلتمس الماء ولا يجدهُ فيحترق جوفه ويبس لسانه ويشقى الشقاء الذي لا اشدّ منه وان تهيَّأ له الماء البارد فتناوله برد جوفه ورطب لسانه ولذَّ بهِ واستراح اليهِ ونعم النعمة التي لا وراءها شيْ وكذلك في الجوع وفي غير ذلك من حوائج طبيعتنا . اذن نعمة الانسان في الدنيا الوجود والتناول للاشياء من معادنها التي هيَّأها الله له لقوام حياتهِ وغرس فيهِ شهواتها وشقاءه عوزها ان عدمها . هكذا على مـا تعلمتْ عقولنا مما غرس الله في طبيعتنا من الشهوات التي تحرّك الى حالتها التي تقوم بها حياتنا وهيَّأها معادن تنال ذلك منها التي اذا نالتها نعمت وان لم تنلها شقيت علمتْ عقولنا ان في طبيعتنا شهوات اخر مغروسة ليست من الدنيا هي ايضاً كمال النعمة وغاية المنية ولها معادن قد هيأهـا الله بها لتناولها لتنعم بها التي اذا نالتها نعمت وان لم تنلها شقيت وهي هذه :

ونقول ان كل واحد منا يشتهي ان يعيش الى الابد ولا يموت وان يصير بدنهُ الى حالة لا تنالهُ عاهة ولا ضرورة ولا تغيير ولا فساد بمنزلة انهُ اذا أُلقي في النار لا يحترق (38) او في ماء لا يغرق او وقعت عليهِ صخرة لا تفدغه او ضُرب بسيف لا يجرحه او لُسع من حيّة لا تضرّهُ او غير ذلك من المصائب والعاهات التي تضرّهُ في هذه الدنيا . وايضاً يشتهي اذا مدَّ بصرهُ الى مدينة من المدائن او بلد من البلدان ان يبصرهُ بما فيهِ ولا يحجز بين بصرهِ وبين ما اراد بُعدٌ ولا جبل ولا حائط ولا بيت ولا سترة ولا يخفى عنه منه خافية . وايضاً ان يعلم العلم كلَّهُ اعني علم كل الخير والشر والحلال والحرام وغير ذلك من العلم على صوابهِ بلا خطأ . ويشتهي ان يقوى على دفع كل شرّ ولا يضعف عن عمل خير وبرّ وصلاح وان يكون له غنىً لا ينفد ليفيض بهِ على جميع الناس . ويشتهي ان يكون رحيماً حليماً عفيفاً طيباً عادلاً وغاية كل فضل فيحب كلًّا ويحبُّ كل ويصير في حياتهِ في نعمة لا زوال لها ولا يعتهُ فيها تقصير وغير ذلك مما يشبهه

ونقول انَّ معدن هذه الشهوات التي ذكرنا هو الله تبارك وتعالى بعينهِ لانه حي ولا يموت ولا يتغيَّر ولا يفسد ولا تصيبه عاهة الذي يبصر كلًّا ولا يخفى عنه خافية مما كان او يكون ويعلم العلم كلَّه من علم الخير والشرّ والحلال والحرام ويقوى على دفع الشرّ وعمل الخير بكمالهِ ذو غنىً لا ينفد غناه ويجود بهِ على كل وهو حليم رحيم طيب عفيف عادل يحب كلًّا وكلٌّ يحبه وهو في حياة نعيمهِ لا يزول عنه

فاذ قد عرفنا هذه الشهوات الفائقة المغروسة فينا وعرفنا معدنها ينبغي ان نعلم انه كما غرس الله فينا شهوات الدنيا وهيَّأها معادن ننال منها وننعم ولم يتعنا اياها لئلَّا نشقى لانه لم يكن يشبهه ذلك بل جاء لنا بها التنعم قوام حياتنا بها على ما يشبهه . كذلك نعلم انه اذا غرس فينا هذه الشهوات الفائقة وهو معدنها تبارك وتعالى انه لا يتعنا نفسه لئلَّا يشقينا لانه لا يشبهه ذلك بل يجود لنا بنفسهِ لنساكنهُ ونلامسه وننال لذَّتهُ ونعمته لهذه الشهوة التي تتوق انفسنا اليها التي هي غاية كل نعمة وكمال كل منية فنصير بهِ آلهة ننعم بهِ الى الابد

اذن غاية نعيم طبيعتنا ان نصير آلهة وننعم بالله ولسنا نقول اننا نتغير عن

طبيعتنا الانسية فنصير في الطبيعة آلهة لان هذا محال ولا يستقيم ان يكون مخلوقٌ غيرَ مخلوق ولكننا نبقى على ما نحن فيهِ من طبيعتنا الانسية ونشمل طبيعة الله ونصير بها آلهة من غير تغيير بمنزلة حديدةٍ تُدخَل النار فتحمى وتخرجها منها وقد صارت ناراً ولم تتغير عن طبيعتها بل هي حديدة مشتملة بنار تعمل عمل طبيعة النار لانها تحرق وتضيء وتسخن. كذلك الله تبارك وتعالى يشمل طبيعتنا ويخالطها من غير تغيير ولذلك تستفيد من ملامستهِ الحياة الدائمة بلا موت ولا تغيير ولا فساد ولا عامة من فواضلهِ جميعاً التي ذكرنا انه قد حبى فينا شهواتها

هذه فواضل الله الذي كنا ذكرناها (40) فوقَ حينَ كنا نقيسها بفواضل طبيعة آدم وترفُّع الله فيها على آدم بالخلاف حيث وصفنا ان آدم موجود لكنهُ غير باقٍ وقلنا ان الله موجود. لكن يترفَّع عن الذي لآدم على الخلاف لانهُ باقٍ غير فانٍ. فهذا الفضل وجميع فواضلهِ التي كان يرتفع بها عن طبيعة آدم على الخلاف هي التي غرس الله شهواتها فينا لان من رأيهِ ان يجود بها علينا وينتهم طبيعتنا فيها الى الابد على ما ذكرنا وهذه هي النعمة التي علَّمتنا طبيعتنا ان تنعيمها ليس وراءه شيء

ونقول كما ان ذلك العطشان الذي وصفنا فوق حيث وجد ماء باردًا وشربهُ نَعِم بهِ وحيث اعوزهُ شقي كذلك تنعم طبيعتنا بالله ولكن ليس وجود نعمة الله ووجود شرب الماء سواء ولا شقاء عوز وجود النعمة وعوز الماء سواء بل شرف وعار نعمة الله على الماء كشرف الانسان وعلوهِ على الماء. كذلك شدة شقاء عوزهِ اعظم من شدة شقاء عوز الماء. هذه النعمة ثواب الله لأحبَّائهِ وهذا الشقاء عقاب لمخالفيهِ على ما علَّمتنا طبيعتنا

فالان اذ عرفنا ذلك ينبغي لنا ان نصنع مثلما صنع ذلك الطبيب الحكيم ان نقدِّم جميع الاديان التي لقينا فننظر في قول كل واحد منهم فيما يصف الله وفيما يصف ايضاً من رأيهِ الحلالَ والحرام والثواب والعقاب فالذي نجدهُ موافقاً لما علَّمتنا طبيعتنا من ذلك علمنا بيقين انهُ الحقّ الذي جاء من عند الله والذي يجب ان يُعبَد بهِ وحدهُ ولا بغيرهِ فنقبلهُ ونتخذهُ ونقنع عليهِ (41) ونعبد الله بهِ ونرمح غيرهُ ونبعدهُ ونبغضهُ

فقد نظرنا في ذلك فلم نجد فيها من وصف الذي نعرف الّا الانجيل وذلك

انه وصف الله على ما علمنا ثلاثة وجوه آب وابن وروح قدس في قول المسيح لتلاميذه في اخر انجيل متى حيث قال: «كما بعثني ابي فقد بعثتكم اخرجوا الى الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم ان يفعلوا كلّ ما اوصيتكم به وها انا معكم الى آخر الدهر امين». هذا ما علّمتنا طبيعتنا من شبهها بالله سواء. فامّا غير الانجيل من الاديان فلم يهتدِ واحد منهم الى شيء من ذلك ولكن وصفوا آلهتهم على ما استحسنت عقولهم الانسيّة الارضيّة. فمنهم من كان قال ان اللاهوت كواكب. ومنهم من قال ان الله يحبّ اثنين احدهما الشيطان والآخر هرمزد الناكح لامه. واخرون قالوا انهُ وجهٌ واحد فرد. واخرون قالوا انهما الاهان في طبيعتين مختلفتين خيّرًا وشرّيرًا والخيّر الله والشرّير الشيطان. واخرون قالوا ثلاثة واحد عادل وآخر طيب وآخر شيطان شرير. وآخرون قالوا خمسة آلهة اربعة منها غير عقليّة والخامس عاقل. واخرون قالوا واحد صمد لم يلد ولم يولد. هكذا وصف هؤلاء الله ولكنهم لم يصيبوا صفتهُ

نقول ان صفاتهم من الارض وليست من الله وصفة الانجيل وحدهُ من عند الله وذلك لانه انانا بما علّمتنا بهِ طبيعتنا من شبهها بالله على ما وصفنا من فوق. كذلك ايضاً وصف الانجيل ان المسيح امر تلاميذهُ من عمل (42) الحلال وترك الحرام وعمل الخير واجتناب الشر وكمال الصلاح على ما علمتنا بهِ طبيعتنا ايضاً من اجتناب الشرّ وعمل الخير. انظروا الامر الذي تكرهونه ان يصنعه الناس بكم فلا تصنعوهُ بهم انتم والامر الذي تحبّون ان يصنعه الناس بكم فاصنعوه بهم

وعلّم الانجيل كيف يقوى الانسان على اجتناب الشرّ وكمال الصلاح فوصف ذلك في اربعة اوجه: الاول منها ترك ما في الدنيا والزهد فيها. والثاني الحبّ لله والايثار له عليها. والثالث الحب للناس ايضاً والايثار لهم. الرابع ترك القصاص والاخذ بالعفو والمكافأة بالخير بدل الشرّ والتشبّه بالله. وهذا كما قال المسيح: «بع كل ما تملكه وأعطهِ للمساكين فيصير لك كنز في السماء. وخذ صليبك واتبعني». وايضاً: «لا تتخذ في الدنيا خبزًا ليومين ولا ثوبين ولا مخلاة ولا نحاساً في منطقتك». وفي حبه والايثار له على الدنيا قال: «من احبّ من الدنيا اباً او امًّا او امرأة او ولداً او قرابةً او مالاً افضل مني فليس هو لي باهل». وفي الحبّ لبعضنا بعضاً قال: «وصيّة جديدة

اوصيكم ان تحبوا بعضكم بعضاً وبهذا يعرف الناس انكم تلاميذي اذا احببتم بعضكم بعضاً وهذا الحبّ ان يؤثر الانسان من يحبه على نفسه مثلما احببتكم انا وفديتكم بنفسي » . وفي العفو والمكافأة بالخير والتشبه بالله قال: « قد قيل للاوّلين عين بعين وسنّ بسنّ ولكني انا اقول لكم لا تكافئوا الشرّ بالشرّ بل من (43) ضربك على خدّك الايمن فحوّل له الايسر ومن اخذ ثوبك فزده كساءك ومن سخّرك ميلًا فتسخّر له ميلين ومن استوهبك فهبه ومن استقرضك فلا تمنعه . ولا تبغض عدوك ولكن أحبّهُ وبارك من لعنك وأحسن الى من يقصيك وصلّ على من قهرك وعنفك لكيما تصير ولد ابيك الذي في السماء الذي يطلع شمسهُ على الاخيار والاشرار والصالح والطالح »

اذن بكمال الصلاح الذي علّمتنا طبيعتنا قد امرنا الانجيل وفي هذا النصّ لان من رضي للناس بما يرضى لنفسه والقى حب الدنيا من نفسه وزهد فيها وآثر حبّ الله عليها وعلى نفسه وترك القصاص وعفا وكافأ الشرّ بالخير واحب عدوه تشبّه بالله الذي هو غاية كل خير وفضل وصار لهُ ولدًا فهو العالي من الناس وهو الذي نفى عن الطبيعة امراضها وصيرها في منتهى صحتها . وبهذه الصحة ايضاً علّمتنا طبيعتنا

وفي هذا النوع الثاني لم نرَ احدًا من اصحاب تلك الاديان عرفها ولا امر بها ولكن على الخلاف انهم رخّصوا لاصحابهم اتخاذ الدنيا وفرشوا لهم شهواتها والتشفّي في لذّاتها بامر قد تقلوا فيه الطبيعة وامرضوها به وحالوا بينها وبين حب البارئ وبين بعضهم بعضاً . ولم يامروا ايضاً بشيء من الفضل ولكن باخذ القصاص والانتقام كالسباع . لانهم لم يرضوا بالقصاص ولكن بالزيادة عليه وهم يشتمون ولا يقبلون الشتم وان شُتموا ضربوا وان ضُربوا قتلوا ولا يقتصرون على هذا ( 44 ) ايضاً ولكنهم ياخذون سيوفهم ويخرجون الى من لم يؤذهم فيقتلونهُ ويستبيحونهُ

وهذا رأي جميع الاديان والعجب منهم انهم يزعمون ان الله امرهم بهِ وان كان هذا فساد الطبيعة كما انهُ فسادها والله تبارك وتعالى لا يحب فسادها بل صلاحها لانه امر ان يُبعَد بينها وبينه فاماً ما يوردها جهنم فلم يأمر بهِ ولا بفساد الطبيعة وبالامر الذي يحول بينها وبين الله . فمن زعم اذن ان انفساد الطبيعة هو من عند الله

فقد اخطأ بقوله انهُ جاء من عند الله وكل من اتى بصلاحها وصحتها وبالامر الذي يقربها به الى الله فهو من عند الله. فالانجيل الطاهر اذن الذي اتى بذلك هو وحدهُ جاء من عند الله لا محالة

وكذلك في امر الثواب والعقاب نقول ان الامر الذي علّمتنا طبيعتنا وعدّ بهِ ايضاً المسيح في الانجيل الصالحين والطالحين اعني الصالحين سكنى اللاهوت والكينونة معه فيهِ واحداً في الحياة الدائمة التي لا يزول نعيمها والطالحين العزلة عنها في جهنم الى الابد وهذا قول المسيح في الانجيل لتلاميذه في ذلك: « ان من يحبني يحفظ وصاياي والاب يحبه وانا والاب نأتيه وسكنانا معه يصير ». وايضاً: « ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وانا اسأل الاب ان يعطيكم معزّياً اخر يكون معكم الى الابد روح الحقّ الذي لم يُرَ في الدنيا ولم يعرفه احد ولم يقدر يقبله. فاما انتم فتعرفونه لانه معكم يسكن وفيكم هو ». اذن الذي يحفظ وصايا ( 45 ) المسيح فهو مسكن الآب والابن والروح القدس الى الابد والمحبوب منهم. وحيث اراد المسيح يعلّمهم ان ذلك ليس في الارض يكون فقط ولكن في السماء ايضاً قال: « الاب يحبكم لانكم احببتموني وآمنتم اني من عند الآب خرجت وجئت الى الدنيا وانا اترك الدنيا وارجع الى الآب. ثمّ آمنوا بالله وبي فآمنوا. ما اكثر منازل بيت ابي ولولا ذلك لقلت لكم اني انا انطلقت لاهيئ لكم المنازل ». وقال ايضاً: « أرجع واضمّكم اليَّ لكيما تكونوا حيث اكون »

اذن من السماء من عند الاب جاء المسيح الى الدنيا والى الاب الى السماء عاد وهو مهيئ للمؤمنين بهِ في السماء عند ابيه المنازل ليكونوا معه حيث يكون. ومعروف ان ذلك عند الآب وفيه ايضاً لان المسيح كان منطلقاً الى ابيه في السماء ومخلفهم في الدنيا يطلب الى ابيه فيهم ليحفظهم حتى يجيئ الحين الذي يضمّهم فيه معه ومع ابيه واحداً. ويقول هكذا: « يا ابتاه قد اوتيتني وعرفوني بحق اني من عندك خرجتُ وآمنوا انك انت بعثتني والآن فانا اسألك من اجلهم وليس من اجل اهل الدنيا اسألك ولكن من اجل الذين اعطيتني الذين كانوا لك لان كل شيء لي فهو لك وكل شيء لك فهو لي وانا فيهم ممجّد ومن الآن لست في الدنيا وهؤلاء في الدنيا يبقون وانا اليك اجيء. يا ابتاه القدوس احفظ باسمك الذين اعطيتني لكيما يكونوا واحداً

كما نحن ( 46 ) واحد. حيث كنت معهم في الدنيا انا كنت احفظهم باسمك والذين اعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم احد الّا ابن الهلاك. يا ابتاه ليس عن هؤلاء اسالك فقط ولكن عن الذين يؤمنون بي بكلامهم لكيما يكونوا اجمعين واحدًا كما انك يا ابتاه فيَّ وانا فيك ان يكونوا هم فينا واحدًا ليصدّق العالم انك بعثتني وان المجد الذي اعطيتني فقد اعطيتُهم اياه ليكونوا واحدًا كما نحن واحد. انا فيهم وانت فيَّ لكيما نكون اجمعين تامّين كواحد ليعلم العالم انك انت الذي بعثتني واني احببتهم كما احببتني. يا ابتاه انا احبّ ان يكونوا معي حيث اكون لينظروا الى مجدي الذي اعطيتني واحببتني قبل ان تنشئ العالم ٭

اذن المسيح ايضاً من عند الاب جاء الى الدنيا واليه عاد وهو في ابيه وابوه فيه وهو فيهم وابوه ايضاً فيهم. وايضاً كذا صيَّرهم حيث يكون وهو كما قال في ابيه ومعهُ واحد. اذن من قول المسيح في الانجيل مسكن الصالحين هو الاب والابن والروح القدس في السماء. ومسكن الابن والروح القدس ايضاً في الصالحين ومسكن الصالحين في الله فهم واحد معهُ في الحياة الدائمة بلا موت ولا فناء. ومثلهُ على ما قال الانجيل ايضاً: ٭ ان الله الاب يحبّ ابنهُ وكل شيء قد سلّمهُ اليه. فمن آمن بالابن ( 47 ) فلهُ الحياة الدائمة ومن لا يخضع للابن فلا يرى الحياة ولكن غضب الله يحلّ به ٭. وايضاً قال يوحنّا البشير انه ٭ حتى الان لم نكن نعرف لاي شيء خلقنا فمن الآن قد عرفنا اننا نبصر الله كما هو ونصير مثله ٭

اذن ما علّمتنا طبيعتنا انها تشتهي الله وتتوق الى ان تبصرهُ وتسكنه وتصير مثله الاهاً في حياتهِ الدائمة ونعيمه الذي لا يزول هو علمُ الانجيل ووعدهُ. فمن هذا عرفنا ايضاً انه من قِبَل الله بحق لانهُ لم يخلقنا الّا لذلك لينعمنا بنفسه مع ملائكته القديسين وليس لينعمنا في الاكل والشرب والفساد للنساء. لانَّ هذه نعمة قد اعطاها للحمير والخنازير وغير ذلك من الدواب على ما قال الانجيل المقدس ان المسيح اجاب الذين سألوه عن التزويج في الآخرة فقال لهم: ٭ انكم قد ضللتم اذ تقرأون الكتب ولم تعرفوا قوّة الله انما يتزوج الرجال النساء والنساء يصرنَ للرجال في هذه الدنيا واما في الآخرة فلا الرجال يتزوجون النساء ولا النساء يتخذن الرجال ولكنهم كمثل ملائكة الله ٭ يقومون اجمعين ويصيرون اولاد الله لانهم صاروا اولاد

القيامة والهةً معهُ في الحياة الدائمة ليس في الطبيعة ولكن في شركة الحياة على ما كنّا ضربنا عليهِ فوق مثَلَ الحديدة التي صارت نارًا من غير ان تكون اهلكت طبيعتها وتحوّلت عنها وهذا امر لا يخطر ( 48 ) على بال احد من اصحاب بقيّة الاديان ولم يطلع على فكرهم البتّة لانَّ فكرهم كلهُ في الارض في الاكل والشرب والسفاح ونعيم الجسد لا يعرفون غيرهُ ولا تتوق انفسهم الى سواه كالدواب التي ليس لها همة غيره

اذن الانجيل دين الله الحقّ الذي يجب ان يُعبد بهِ على صفة الثلاثة الانواع التي كنّا ذكرنا انَّ طبيعتنا علّمتنا اياها اعني ان الله آب وابن وروح قدس. وفي الحلال والحرام ان نرضى لغيرنا ما نرضى لانفسنا من ترك الشرّ وعمل الخير والثبات في المودة الصالحة والتشبه بالله. وفي الثواب والعقاب ان يبصر الصالح الله ويباكنهُ ويشاركهُ في نعيم حياتهِ ويصير مثلهُ الاهاً الى الابد من غير ان تتغير طبيعتهُ. فامّا الطالحون الذين لم يؤمنوا بالمسيح فيُبعَدون عنه ويصيرون في عزلة عن حياتهِ في شقاء الى الابد. ولذلك نؤمن بهذا الدين ونتخذهُ ونتمسك بهِ ونعيش بهِ ونصبر على البلايا في الدنيا من اجلهِ للرجاء الذي وعد وثبوت على ذلك ونؤمل اننا نلقى وجه الله عليهِ ونرمح ما سواه ونبعدهُ ونقصيه ولا نعدُّهُ شيئاً

فان قال قائل انك حيث لم تقبل ديناً الّا الذي اتى بهِ الانجيل لما ذكرت من تمام ما فيهِ من صفة الله والحلال والحرام والثواب والعقاب الامر الذي زعمت انَّ الطبيعة علّمتك اياه وامنت ليس من الله غيرهُ ( 49 ) ونزّهت الله ورفعته من ان يكون بعث الى الناس شيئاً وصفتهُ الاديان الاخر لحال خطاياها ونقصانها فقد انكرت ان يكون موسى النبي مبعوثاً وجعلت ما جاء بهِ خطأً ونقصاناً لانهُ لم يأتِ بما اتى به الانجيل بالخلاف والنقصان الكثير فموسى اذن ليس عندك من الله بُعث

فانّا نجيب هذا القائل ان قصدنا من كتابنا هذا ان نثبت ديننا من العقل وليس من الكتب ونقول انه من قبَل تثبيت العقل لم يكن عندنا موسى مقبولًا انه من عند الله ولا ما جاء بهِ غيرهُ وذلك لما اتوا بهِ من النقصان والخلاف لما علّمتنا طبيعتنا فلسنا نقبل من وجه العقل ديناً الّا الانجيل وحده لما ذكرنا من التمام والصواب الذي اتى بهِ. فامّا من وجه آخر فانا نقبل موسى والانبياء وعدهم انهم من الله وذلك حيث

عرفنا ان الانجيل من الله وقبلناه وصدقنا جميع ما فيه والانجيل يخبرنا ان موسى والانبياء المسنين في العتيقة بُعثوا من الله فصدقناه وقبلناهم. وكذلك حيث سألنا الانجيل: ولاي سببٍ بعث الله موسى بهذا النقصان اذ لم يظهر في صفة اللاهوت الّا الاب وحده ولم يدعُ الّا اليه. وايضاً لاي حال لم يأت بالامر الكامل من الحلال والحرام ولم رخص اشياء كثيرة ولم يذكر الثواب الكامل الذي من اجله خُلق الانسان ولا العقاب. فاخبرنا الانجيل انهُ لضعف ( 50 ) القوم كان ذلك. امّا في صفة امر اللاهوت لان القوم كانوا يعبدون الشياطين واوثاناً لا تحصى فامرهم موسى قائلاً: « دعوا عنكم كثرة الآلهة التي لا تحصى واعبدوا الله وحدهُ » رجاء انهم اذا تركوا آلهتهم وعبدوا الله كشف الله ابنهُ وروحهُ في الحين الذي ينبغي ان يعبدوه على التمام ومن اجل ذلك امر بكشفه لهم اذ ذلك الآب وحدهُ. وايضاً في امر الحلال والحرام مثل ذلك كان القوم في اعمال الاثم في القتل والنهب والزنا والسرقة وشهادة الزور وغير ذلك من انواع الشرّ فلم يقووا على ان يتركوا الشرّ ويميلوا الى الخير برّة ومن اجل ذلك وضع لهم ناموساً في ترك الشرّ ورخّص لهم في اشياء كثيرة وترك لهم عمل الخير حتى يجيء حينهُ. وايضاً في امر الثواب والعقاب لم يقدر القوم ان يخرجوا من نعيم الدنيا رأساً ويقيموا على خير وجاء الله كي يأخذوا ثوابهُ بعد الموت لان قلوبهم كانت منغمسة في شهوات الدنيا لا يعرفون غيرها ولا يلتمسون الّا الامر العاجل فاعطاهم ارض فلسطين الامر الذي كانوا يؤملونهُ ويعلم انهُ يجذبهم اليه به

بهذا اخبرنا الانجيل وصدقناه في كل ما اعلمنا من امر موسى انهُ من الله بُعث وانَّ ما جاء به مع وجوه النقصان من الله ولولا الانجيل لم نصدّق موسى انهُ من الله ولكنا من قبل الفكر كنّا نزعهُ اشدّ الزمع. كذلك صدّقنا الانبيا انهم من عند الله من قبل الانجيل وليس من العقل لاننا حيث اخبرنا المسيح انهم انبياء صدقناهم وحيث عرفنا جميع تدبير المسيح وقرأنا في كتبهم فوجدناهم قد كانوا سبقوا فوصفوا جميع تدبيره على ما فعلهُ صدقناهم ايضاً انهم انبياء. فنحن الآن ليس من قبل كتب الانبياء نصدق بالمسيح وبامورهِ ولكن من قبل قول المسيح انهم انبياء ومن قِبَل اننا رأينا تدبيرهُ مكتوباً في كتبهم صدقناهم

فنحن على هذا فضّلنا امور الاديان وعرفنا منها مـا هو من الله وما ليس من الله من علم الطبيعة

نخبر ايضاً من وجه آخر استدلّت بهِ عقولنا ان دين النصرانيّة من عند الله وذلك ان الامم بقوة الله انقادت الى تلاميذ المسيح وقبلت هذا الدين منهم وليس بقوّة الناس ولا قهرهم ولا حيلهم ولا مطامعهم كغيرهِ من الاديان. لان الوجوه التي تنقاد الناس فيها بعضهم الى بعض في الدنيـا على ما يرى العقل كثيرة. فربّما انقاد الناس الى رجل شريف لشرفهِ والى رجل غني لعطيتهِ او ايضاً الى سلطان وهذا انقياد الناس اليهِ لوجوه شتّى منهم لان السلطان يقهرهُ ومنهم لانهُ يتقي شرّهُ ومنهم لانهُ يوجو الاصابة بازومهِ (52) ومنهم لانهُ يعتزُّ بهِ. وايضاً ربما انقادوا الى حُكم حكيم لحكمتهِ وايضاً الى من يغرّشهم شهواتهم ويوسعهم اهواءهم والميل الى ما يُنعمون بهِ طبيعتهم. وايضاً ربما انقادوا الى تعليم الله الذي يستحسنهُ والى غير هذه الوجوه التي ذكرنا ما يشبهها

ونقول انهُ ان خرج رجل يدعو الى الله على مثل هـذه الحالات سيما ان كان رجلاً شريفاً ملكاً يقهر الناس بالسيف ويبذل لهم العطايا والعزّ والشرف في الدنيا ويغرشهم شهواتها ونعيمها ويأتيهم من صفات الله ما هو سهل تمّا تستحسنهُ عقول العامّة ولعلّها من الصفات التي قد سبقهُ اليها غيرهُ قبلهُ وعرفتهـا العامة فليس بعجب إن انقادت لهُ الناس واتبعتهُ عليهِ وليس لهُ مع هذا حجّة مقبولة ان اراد ان يثبت لهُ دينهُ انهُ من عند الله لاتباع الناس اياه على مثل هذه الوجوه لانهُ لم يزل هذا ومثلهُ يكون في الدنيا من قديم الدهور وحديثها

والشاهد على ما ذكرنا دانيـال النبي قال ان نبوخذنصّر ملك بابل صنع الاهاً من ذهب اي صنماً طولهُ ستون ذراعاً في ستة عرضاً وانهُ اقامهُ في بابل وامر بان يُسجد له وأعلم ان من لم يسجد له فهو ملقيهِ في الاتون وحرقه بالنار فاجتمع جميع الناس وسجدوا لهُ الّا الثلثة الفتية حنانيّاً وعزاريّا وميصائيل فالقاهم في الاتون

كذلك لم (53) تزل العامة تنقاد الى ملوكها بالقهر اذن ليس بعجب ان تنقاد الناس الى من خرج يدعو الى دين فمن لم يتبعـهُ ضربه بسيفهِ ومن تبعه عزّه وافرشه فرش الدنيا وفخرها واموالها وسعة شهواتها ولذّتها ونعيمها وسيا ان كان

قبل ذلك شقيًا لم يرَ خيرًا قطّ ولم يسمع خبرهُ وعلّمه من صفات الله ما تستحسنه عقول الناس السوقية امرٌ قد جاء به غيرهُ من قبله وعبدت الدنيا الله عليه دهورًا كثيرة على ما جرى عليه امر يختنصّر لان المالك تقهر مَن تحتها الى ما تحب والناس ايضاً تنقاد من اجل حياتهم ومن اجل شهواتهم ومطامعهم وعزّهم الى غير الحقّ ومن اجل ذلك اذن لا يثبت له امر انه من عند الله

فالذي يدعو الى الله على خلاف هذه الحالات مثل تلاميذ المسيح قوم كانوا اثني عشر رجلًا من اليهود واليهود كانت اسقط أمة في الدنيا عند الامم وابغضها اليهم وكانوا هم اذلّ مَن في أمّتهم واسفلها لا حسب ولا نسب لهم في الدنيا يطمع فيه احد وينقاد اليهم من اجله. وايضاً لم يكن لهم في الدنيا مال ولا منزل ولا مأوى ولا ثوبان ولا طعام يومين ولا مخلاة لينقاد اليهم التماساً لعطيتهم. وايضاً لم يكن لهم مالك ولا سلطان ولا سبب في الدنيا ولا قهر ولا عزّ لينقاد (54) اليهم احد لقهرهم او لخوفهم او التماساً للعزّ بهم بل قد كانوا على خلاف ذلك كل يقهرهم ويهينهم ويُفسلهم. وايضاً لم يكن فيهم من يفهم كتاباً ولا من عرف شيئاً من الحكمة الدنيويّة لينقاد الناس اليهم من اجلها. وكانوا يدعون الى دين النصرانيّة ولا يرخصون للناس في تناول شيء من شهوات الدنيا ولا كثرة نسائها ولا لذّاتها ولا فخرها لينقاد الناس اليهم بل على خلاف ذلك كله يعلّمون ترك ما فيها راساً. وايضاً لا يدعون الى الايمان بامر سمعوا به قطّ ولا بما تستحسنه عقولهم البشريّة ولا بما كان احد قبلهم دعا اليه احدًا ولكن بامر جديد غريب لانهم قالوا: ان الله بعث ابنه من السماء واتى امراةً عذراء فتجسّد منها وولد منها الاهاً وانساناً ونشأ في الدنيا كواحد من الناس. ولمّا دعا اليهود الى الايمان به لم يطيعوهُ بل خالفوه واجترأوا عليه فضربوهُ وصلبوهُ وقتلوهُ ودفنوه وقام من الموتى بعد ثلاثة ايام وصعد الى السماء. ولا خلاص لاحد من الخطيّة ولا من جهنم الّا به ولا الدخول الى ملك السماء الّا بالايمان به وانهُ الاه ابن الاه وبعثنا نكرز بين الناس بهذا ليحيوا

فهذا الايمان لا تقبلهُ عقول حكماء الناس ولا جهّالهم ولا اواسطهم وهو جدير ايضاً الّا يقبلهم احد لاجله وفي سواء ذلك الخلاف الذي ذكرنا انهم كانوا في الدنيا من السفالة بتّة (55). فنحن نرى الامم اجمعين قد قبلوهم على هذا الايمان وعلى هذه

الحالات التي ذكرنا وحوّلهم التلاميذ عن عبادة شياطينهم الطغمة النجسة التي كانوا نشأوا عليها هم وابارهم واجدادهم واجداد اجدادهم حتى ملأوا الدنيا من هذا الدين في اربع زواياها الى يومنا هذا. ومعروف ان هذا كله الذي كان ما شركتهُ قوّة انسية ولا حيلتها ولا ترخيص لاحد ولا شهوة جماع تطلق في هذا كله بل بقوة الله كان اجمع وباعاجيبه والما قبلتهُ الامم لانهُ لم تشركهُ قوة ولا حيلة انسيَّة بتة

وتصديق قولنا ان المسيح قال في الانجيل الطاهر للتلاميذ : « كما بعثني ابي اليكم انطلقوا الى جميع الامم وتلمذوهم وعمّدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا كل ما اوصيتكم بهِ وهاءنذا معكم جميع الايام الى تمام العالم فمن آمن عاش ومن لم يؤمن فهو مخصوم ومحجوج. وبعد ان كلمهم يسوع صعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وخرجوا هم وكرزوا في كل مكان والربّ كان يعينهم ويحقق كلامهم بالآيات والعجائب التي كانوا يعملونها وبها قبلهم جميع الامم ». فقد تحقق كلامنا انهُ بقوّة الله قُبل هذا الدين في الامم ولم يشترك فيهِ قوّة انسيَّة ولا حيلة ولا ترخيص ولا طمع فمن اجل ذلك هو من الله بلا محالة ولا دين غيره

فان قال قائل ان النصرانيَّة ليس ( 59 ) بقوّة الله قبلتها الامم ولا باعاجيب ولكن اضلّهم بولس واصحابهُ. فنقول: كيف ذلك وقد كانت الامم تعبد الشياطين وتسجد للاوثان الحجارة والخشب فردّت النصرانيَّة عبادتهم وسجدتهم الى الله. وايضاً قد كانت الامم في طغامة الدنيا ونجاستها في هوتةٍ لم يترلها احد ولا يستطيع ان يخرجها منها فغسلتهم واطلقتهم عن ذلك كلهِ ونقّتهم. اعني ان الامم كانت في نعيم طيب من طعام الدنيا وشربها وسكرها فانقذتهم من ذلك وألزمتهم الصيام الشديد والاقتصار على الخبز والماء.

وقد كانت الامم تتمادى على تزويج النساء الكثيرة واتخاذ الجواري كالخيل مع الزنا الفاحش القبيح الذي لا يحلّ ذكره فحسنتهم عن ذلك كلهِ والزمتهم العفة والاقتصار لمن اراد الدنيا على امرأة واحدة الى يومنا هذا. وقد كانت الامم ايضاً تلبس ثياب الملوك المنسوجة بالذهب اصنافاً لا تحصى وتنام على اصناف فرش مثل

ذلك لا ثمن لها فبغّضت ذلك اليهم واقتصروا على ثياب الصوف والرقاد على الحصر وعلى الارض

وقد كانت الامم تغصب وتنهب مال كلّ وتقهر كلًّا على شبه ذلك فكفّتهم عن ذلك وصيّرتهم يوزّعون مالهم ومتاعهم على اهل الفقر والحاجة. وكانت الامم تسكن قصورًا وبيوتًا مموّهة مغشّاة بالذهب والفضة فبغّضت ذلك اليهم والزمتهم السياحة (57) في البراري والسكنى في المغاور والكهوف كالوحش. وكانت الامم سباعًا لا تُرام تبتلع الناس وتسحق عظامهم وتأكل لحومهم بلا رحمة ولا مرثية فصرفتهم عن ذلك وصيرتهم كالخراف بين الذئاب يُشتَمون فيحتملون ويُضربون فيعفون يُلطمون على الخد الايمن فيحوّلون الايسر توخذ ثيابهم فيجودون بأكيتهم يُسخَّرون ميلًا فيقسخرون ميلين يستوهبون فيهبون يُستقرَضون فلا يمنعون يُلعنون فيباركون يُبغَضون فيحبُّون وغير ذلك ممّا كانت الامم على مثلهِ من قبل والى هذا صيّرهم بولس واصحابهُ

فان كان هذا يا هذا عندك ضلال فلا اشكّ ان الهدى عندك خلافهُ ان تَشتُم ولا تُشتَم وتضرب ولا تُضرَب وان شُتمت أن تضرب وان ضُربت ان تقتل هكذا عندك ذلك وجميع تلك الاشياء التي وصفناها على الخلاف. فلا اظنهُ يوافقك على هذا اهل الحكمة والمعرفة بصواب الحقّ. لانك قد قلبتَ الاشياء الى ورائها وصيّرت الهدى ضلالةً والضلالة هدى وقد خشيتُ عليك ان دمتَ على هذا ان تلزمك لعنة اشعيا النبي حيث قال: «ملعون من صيّر الحلو مرًّا والمرّ حلوًا والنورَ ظلمةً والظلمةَ نورًا والخير شرًّا والشرّ خيرًا». اذن لم يُضلّ بولس واصحابهِ الامم ولكنهم هدوهم الى هذا الهدى

وايضاً نجيبك على ما ذكرت ان تلاميذ المسيح ليس بالاعاجيب اخضعت الامم الى دين النصرانيّة (58) فنقول: انك وفي هذا الوجه ايضاً بالضلال قلت. وان اردت ان يستبين لك ذلك انهُ بآيات الله واعاجيبهِ اخضعوهم وليس بالضلال على ما وصفت فهاتِ قرّب لنا رجلًا من قبلك فعلّمهُ دين النصرانية وصيّره اعقل الخلق واكيسهُ عندك وامضِ وابعث بهِ الى السند والهند والى اهل الصين الذين يعبدون الاوثان فيكرز لهم بهذا الدين ويدعوهم اليهِ ويلتمس منهم الدخول فيهِ

حتى تنظر هل يقبلهُ احد من حكمائهم او اواسطهم او يقدر يضلّ بهِ منهم احداً. فان لم يكن هؤلاء يقبلون من رجلك وهو اعقل الخلق فكيف قبلت الامم اولائك وقد كانوا اهل سكون ودعة ليس عندهم من مكر الدنيا ولا حكمتها شيء ؟ اذن بقوّة الله واعاجيبهِ قبلتهُ هي

وان انكرت ذلك ايضاً فهاتِ رجلك هذا وليدفع اليهِ الله حفظهُ وقوة اعاجيبهِ مثلما كان دفعها الى بعض تلاميذهِ وكان يحفظهُ وليأتِ الهند مثلما اتاها توما تلميذاً لهُ اذ ذاك حتى ننظر ان كان يعجز ان يفعل فعل توما وصنيعهُ لان توما على ما تحدّث قصتهُ حين اتى الهند كرز لهم دين النصرانية فقال: ان الله بعث ابنهُ من السماء الى الدنيا فتجسّد من امرأة عذراء وولد منها انساناً وان اليهود صلبتهُ فمات وبعد ثلاثة ايام قام من الموتى وصعد الى السماء وجلس (59) عن يمين الاب وانهُ الاه وابن الاه وهو الذي يبعث الموتى ويدينهم ويجازي كل انسان كما تستوجب من خير او شرّ ولا خلاص لاحد الّا بالايمان بهِ. فلما سمعت مارك الهند كلامهُ هذا قالت: ويحك انت رجل تهذي. فقال لهم: لستُ اهذي ولكن على تحقيق ذلك هاتوا لي رجلاً ميتاً حتى اريكم ذلك. فاتوه بميت فقال لهم: هل يستطيع يحيي هذا الّا من هو الاه ؟ قالوا لهُ: لا. فقال للميت: باسم يسوع المسيح المصلوب بيت المقدس قُمْ. فقام الميت فحينئذٍ امن بالمسيح الملوك وغيرهم من الناس

فمن عاين ذلك من رجلك اذ كان يحفظهُ المسيح وكان معهُ هذه القوّة بأن يصنع هذا الصنيع ولا يعجز عنهُ بعد ان رآه العقل في اول مرة حين لم يكن معهُ هذه القوّة ولا هذا الحفظ الذي افادهُ المسيح لتلاميذهِ خضع لهُ الامم في هذا الدين ليس بقوّة الناس ولا حيلهم ولا عزهم ولا مطامعهم ولا ضلالهم. كذلك اعلم وتيقن ولا تشكّ ان هذا الدين من الله لا شكّ فيهِ وليس منهُ غيرهُ ولا دين يرضى بهِ الاهُ له الشكر والمجد وللابن والروح القدس الان وداعاً والى دهر الداهرين امين وعلينا رحمتهُ اجمعين